المحاضرة رقم-٦-

الفن وعلم الجمال.

تمهيد: يعد الفن واحدا من المجالات التي يسيطر الجمال عليها ويظهر من خلالها،ولكن الفن ليس هو الجمال إذ يوجد الفن ولا يوجد الجمال فيه،إما لطبيعة ذلك العمل الفني الذي ربما كان تصويرا للقبح أو لأن الفنان قد غلب عليه الجانب الفني،فلم يأبه لمراعاة الجمال،ومما شك أن هناك صلة وثيقة بين الفن والجمال فمن غاية الفن تحقيق الجمال ولكنه تارة يدرك هذه الغاية وتارة تفوته،كما أن الجمال لا يستغني عن الفن كميدان من ميادينه الفسيحة ولكن لا يستطيع أن يتخلى عن مجالاته الأخرى التي منها الطبيعة والإنسان.

تعريف الجمال لغة وإصطلاحا:

لغة: لا بد أن نرجع إلى معاجم اللغة العربية لكي نستقي منها معاني الجمال ومفهومه والألفاظ الدالة عليه حتى نبين من خلالها ماهو الجمال.

الجمال: الحسن الكثير وهو مصدر الجميل وهو مايتجمل به ويتزين وهو ضد الفبح والفعل منه جمل يجمل يقال جمل ككرم فهو جميل وجمال بالفم والتشديد على التكثير أجمل من الجميل وجمله أي زينه ،والتجميل تكلف الجميل والتجميل:زيادة الشيئ والإخاء وماسحقه بالجميل،والمعاملة،المعاملة بالجميل ويقال أجملت في الطلب رفقت.

والحسن:الجمال وكل مبهج مرغوب فيه يقال:حسن حسنا جمل.فهو حسن وهس حسناء جمعه حسان للمذكر والمؤنث وأحسن:فعل ماهو حسنى.

إصطلاحا: اعتمد العلماء في تعريفهم للجمال إصطلاحا على المعنى اللغوي له فعرفوه بأنه رقة الحسنى وهو قسمان:جمال مختص بالإنسان في ذاته أ، شخصه أو فعله،وجمال يصل منه إلى غيره وهو من الذوات تناسب الأعضاء ومن الصفات مايتعلق بالرضا واللطف.

وذهب البعض إلى أن مفهومه قريب متداول يفهمه الجميع ويتعاملون معه ولكن بعيد المنال فهو لا يقبل التعريف لأنه معنى وجداني يختلف الأفرادفي تقديرهم له وإنما يعرف من خلال الأشياء الجميلة.[١]

كما قال أبو حامد الغزالي "كل شيء فجماله وحسنه أي أن يحضر كما له اللائق به الممكن له،فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال ،وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر....،ولكل شيء جمال يليق به وقد يليق بغير ضد،فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت،ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب وكذلك سائر الأشياء.[٢]

كما قال أيضا"السيوطي" في الجمال: هو الهيئة التي تنبو الطباع السليمة عن النظر إليها كذلك جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له.[٣]

---

[١] الشامي صالح أحمد:الظاهرة الجمالية في الاسلام المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ ص ٢٣-٢٤.
[٢] الغزالي أو حامد بن محمد:إحياء علوم الدين،دار المعرفة،٤٢ بيرت ص ٢٩٩.
[٣] السيوطي أبو الفضل عبد الرحمان جلال الدين:معجم مقاليد العلوم مكتبة الأدب مصر ٢٠٠٤ ص١٩٩.

أصل كلمة الجمال: إن كلمة"aesthetics" أصلها يوناني وكان يقصد بها العلم المتعلق بالاحساسات طبقا للفظ " aesthesi" والفيلسوف "بول فاليري" قال علم الجمال علم الحساسية وفي الوقت الحالي اصطلح البعض على تسمية كل تفكير فلسفي بالفن،فهو فرع خاص بدراسة الحس والوجدان ويسمى أيضا الاستاطيقا.

أما ألكسندرومكارتن الذي صاغ الكلمة الألمانية asthetisch"عام ١٧٥٠ من المماثلة الآتية،كما أنه قد وقع تحت عبارة logic أي علم ما هو بيني أو المنطلق من لفظةlogikos أي ماهو بيني أو المنطقي كذلك يكمن تحت عبارة aesthetic أي العلم بالمحسوس من لفظة aisthétos أي ماهو محسوس ولذلك فإن المعنى الأول للفظة الاستاطقيا هو مرادف لما تعنيه لفظة sentio في اللاتيني أي الاحساس بعامة أي اكان ناجما عن حسن ظاهر أو حسن باطني.[١]

تعريف علم الجمال: علم الجمال أو فلسفة الفن كما يسمى أحيانا هو فرع من فروع الفلسفة وعلم الجمال يأخذ على عاتقه القيام باختبار نقدي عن مفاهيمنا المتعلقة بأمور مثل ماهية الفن طبيعة الفن،الفن الجميل،وما الذي يميز الفنان المبدع ن الفنان العادي.[٢]

تعريف الجمال عند اليونان: كانوا يرون الجمال على أنه الأله يجمع بين الجماليات البشرية الكاملة،وأنه المثال المتكامل السامي للإنسان.[٣]

تعريف الجمال: إن الجمال هو ذلك الشكل من أشكال الفكر المنعكس على نشاطه الذاتي وهو الذي جعل الإنسان يشيد وينحت ويرسم وإنه الاحساس الذي يسري في نفوسنا متى إستمتعنا بمشاهدة الجمال يتجسد في حياتنا يغمرها في جميع مظاهرها وألوانها الطبيعية أو الصناعية.[٤]

مفهوم الجمال في الفن: جميع المفهوم القديم للجمال في الفن بين الفنان والصانع إستنادا إلى أن كلا منهما يتميزان بالمهارة والصنعة،كما كانت الهندسة والعديد من الصناعات والمهن تندرج تحتى مسمى الفن.

كما يعرف على أنه قيمة مرتبطة بالغريزة والعاطفة والشعور الإيجابي وهو يعطى معنى للأشياء الحيوية ليس له وحدة قياس،فكل إنسان يراه بشكل مختلف،كما أن الجمال يفسر الأشياء وتوازنها وإنسجامها

---

[١] ديم رانت:قصة الحضارة ترجمة زكي نجيب محمود دار الحيل للطبع والنشر بيروت ١٩٨٨،ص١١٢.
[٢] محسن عطية:مفاهيم في الفن والجمال،عالم الكتب الظاهرة ٢٠٠٥ ص ٨٠.
[٣] الموسوعة الفلسفية،وضع لجنة من العلماء السوفياتيين،ترجمة سمير كرم،طبعة دار الطليعة بيروت ص ٢٢٠.
[٤] رواية عبد المنعم عباس:الحس الجمالي وتاريخ الفن (دراسة في القيم الجمالية والفنية)دار المعرفة الجامعية مصر،٢٠٠٥ ص١٠.

مع الطبيعة ويعتمد على تجارب الإنجذاب والعاطفة والبهجة في عمق الوعي الحسي،فالجمال ينشأ من تجربة إيجابية.

مفهوم الجمال عند علماء الإجتماع:

١- **أرسطو:** فام أرسطو بوضع تعريف يهدف إلى التفرقة بين الفنون الجميلة والفنون النفعية ولقد عرفه بأنه الشيء الذي تتوفر فيه علاقات ونسب تمثل النموذج الكامل،وهذه النسب القطاع الذهبي الذي يتحقق عندما تصبح النسبة بين الجزء الأصغر والأكبر مساوية للنسبة بين الجزء الأكبر و الكل مثلا ٨:٥،٨:١٣،٢١،١٣.[١]

الجماليات القديمة: ظهر عدد من الأمثلة على الفن في حقبة ما قبل التاريخ إلا أنها نادرة وتتسم بعدم وضوح سياق إنتاجها واستخدامها ويشار إلى أن الفن القديم ومذاهبه الجمالية انتشرت في الحضارات القديمة كالحضارة المصرية وبلاد الرافدين وبلاد فارس،واليونان وحرصت على وضع أسلوب خاص بها يميز فيها وينفرد عما سواه.

الجماليات الإسلامية: بدأ الفن الاسلامي بالدين كعقيدة فقط إنما يشمل أيضا وجوها فنية وأنماطا في الثقافة الإسلامية ضمن حدود إسلامية ومن أكثر أنواع الفنون التي ظهرت في هذه المرحلة هي الفسيفساء وأرابيسك والخط الاسلامي العربي والعمارة الإسلامية أيضا بالإضافة إلى كافة أشكال التجديد.

الجماليات الهندية: بدأ الفن بالتطور تدريجيا في هذه المرحلة كما أنه ركز على ضرورة المواضيع الخاصة سواء كانت فلسفية أم روحية أوتتمثل الجماهير الهندية رمزيا ومن الأشكال الجمالية التي جسدتها مرحلة الجماليات الهندية في العمارة الهندية الكلاسيكية والنحت والرسم،الأدب،الموسيقى.

الجماليات الصينية: للفن الصيني تاريخ عميق عريق في الأساليب المصنوعة والتركيز في العصور القديمة إذ دأب الفلاسفة الصينيون إلى الجدال فيما بينهم حول الجماليات والاستطيقا.

الجماليات العربية في القرون الوسطى: يتسم الفن في القرون الوسطى بأنه ديني ويعتمد في تمويله بشكل كبير على خزينة الدولة وظهر بشكل جلي عند الروم الكاثوليك،والكنيسة الارتودكسية،حيث مثل به على الكؤوس والمباني الكنيسة ذاتها ويشار إلى أن الجماليات في هذه المرحلة ارتكزت بشكل كبير على الفحم الكلاسيكي.

---

[١] محسن عطية :الفن والجمال علم الكتب القاهرة،٢٠١٠ص٦٥.

من خلال خطرة ارسطو للجمال نضهم أن تعريفه مثالي ومحكوم بعلاقات رياضية منطقية ثابتة،وإعتمادا على الخبرة البصرية ينظم الفنان العلاقات جماليا،بحيث تصبح الأجزاء متعلقة ببعضها البعض،وعلى هذا الأساس يفهم الجمال في الفن من خلال النظام والتناغم والتناسب و الشكل المتوازن.

٢- **ريد هربرت:** عرف الجمال بأنه وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا.

٣- **هيجل:** يرى الجمال بأنه ذلك الحنين الأنيس الذي يصادفه في كل مكان.

٤- **ديوي:** يرى الجمال بأنه فعل الإدراك والتذوق للعلم الفني.

نشأة علم الجمال: علم الجمال أو علم الأستاطيقا علم حديث النشأة إنبثق بعد تاريخ طويل عتيق من الفكر الفلسفي الاملي حول الفن والجمال وبهذا المعنى يعد علم الجمال علما قديما وديثا في وقت واحد،لم يكن لدى اليونانين معرفة في ذاته ولذاته أي الفن والجمال،لكن إهتموا بالفن والجمال من حيث علاقته بالخير ودلالته على الحقيقة.

ولهذا يعد علم الجمال من العلوم الحديثة النشأة،حيث جاء بعد زمن طويل من مجيء الفكر التأملي المتعلق بالفن والجمال وبذلك يمكننا القول بأن علم الجمال مخضرم أي حديث وقديم النشأة.[١]

وعليه يمكن تتبع علم الجمال فيما يلي:

نظريات الجمال:

١- **النظرية الفيثاغورية في مفهوم الجمال:** إن الفيثاغورية فلسفة تفرق بين مستوى الوجود معقول الوجود ،ومستوى الوجود المحسوس،وتقول بثنائية النفس والجسم ووضعت متقابلات عشر من الأمثلة عليها الخير والشر أي أنها صاغت الأفكار الفلسفية بصيغة فلسفية.

٢- **نظرية الجمال عند جور جيباس:** فهي قائمة على دور الجمال الفني المؤثر على إحساس الإنسان،إذ تقدم الفنون للنفس البشرية لذة حسية ذلك لأن فكرته تستند على الوهم وتستقل عن الحقيقة،ومثال ذلك أسطورة بماليون الذي كان يكره النساء،فصنع تمثالا من العاج لإمرأة جميلة ووقع في عشق التمثال وكان جور جيباس يقول باستحالة إثبات الوجود واللاوجود معا،فانتهى من إنكاره للوجود إلى إنكاره للمعرفة بالحقيقة.

---

[١] هيجل:مدخل إلى علم الجمال،فكرة الجمال،ترجمة جورج طرابيش،دار الطليعة بيروت ١٩٨٨ ص ١٦٧-١٩٦٩.

٣- **نظرية الجمال عند سقراط:**إن سقراط لا يأبه بالجمال الحسي بقدر إهتمامه بجمال النفس والاخلاق فالجمال لديه هو ما يحقق النفع والفائدة الأخلاقية ويخدم الحياة الإنسانية وهو يعتبر أمر ارتباط الجمال باللذة الحسية كما في نظرية جور جياس إخلالا خلقيا وتدهورا فنيا فالحكم على الجمال مرجعه الذات العالقة والضمير الباطن.

٤- **نظرية الجمال عند أفلاطون:** يمكن إختصار الجمال عنده بأنه ربطه بالحب الإلاهي،وذلك لأن موضوع الحب هو الجمال بالذات ويرى أن الفنون تأخذ جمالها من محاكاتها للطبيعة،وإن كانت هاته المحاكاة ناقصة بإعتبارها محاولة وصول إلى العالم المثالي.

أنواع الجمال:

١- **الجمال المادي:** وهو الجمال الحسي المدرك بحواس الإنسان من جمال في الطبيعة أو البشر أو الأشياء الأخرى التي يمكن رؤيتها و التحقق منها ماديا وفي تناسق الأشياء وتنظيمها كما يعتبرها بعض الفلاسفة من أشكال الجمال المادي،كما يعد البعض أن الجمال المادي شيء فما يراه البعض جميلا قد يراه البعض الآخر قبيحا وهكذا لذلك يعتبر الجمال المادي مطلق كما يمكن أن يفن مع تقدم الزمن لكنه أحيانا قديرتبط مع الجمال المعنوي.

٢- **الجمال المعنوي:** يعد الجمال المعنوي ذا معنى أعمق وأشمل من الجمال المادي وتعدده أكبر فهو يحمل في معانيه معاني سامية كالاخلاق،والقيم والصدق وكثير من الأشياء الأخرى وديمومته أكبر من الجمال المادي البحث كما يعد الجمال المعنوي مطبق حيث لا يمكن إنكاره لما يتوافق مع الفطرة الإنسانية الحميدة ولكن رؤيته من زوايا أخرى يجعله يدخل في نطاق النسبية والأراء طبقا للأفكار.[١]

موضوعات علم الجمال: إن المضوعات الأساسية لعلم الجمال هو دراسة الجمال في أعمال الفن الجميل ولكن"بومجارتن" أضاف إلى ذلك دراسة تكوين الذوق وطبيعة الإنفعال والاهتمام بتحليل منطق الفن ممثلا في طبيعة الخيال الفني وجاء "كانت" بعده فأثار من مشكلات الجمالية مالم يكن للفلاسفة به عهد ،مثل مشكلة الحكم الجكالي ومشكلة صلة الشكل بالمضمون في العمل الفني،ومشكلة علاقة الفن بالطبيعة ومشكلة تصنيف الفنون ومشكلة الصلة بين الجميل والجليل أي يعني أننا نستطيع أن نرجع الموضوعات التي تناولها علم الجمال إلى أصلين ريئسيين هما الجمال والفنان

[١] صالح أحمد:الظاهرة الجمالية في الاسلام،المكتب الاسلامي بيروت ١٩٨٦.ص٨٠.

أهمية الفن والجمال: من الصعب أن ننكر أهمية الفن والجمال فلو حاولنا دراسة الحياة من جانبها الفردي والاجتماعي من وجهها المتمدن أو البدائي الحديث أو القديم ولما استطعنا أن نتجاهل مظهرها الجمالي وكلما عدنا أدراجنا إلى أبعد ما توصلنا إليه التقاليد الانسانية وجدنا الإنسان يرقص ويغني وينحت في الصخر ويرسم في الكهوف ويزخرف درعه الحربي أو عدته ولا توجد أمة في التاريخ تجاهلت الفنون وإن كبار أصحاب الأموال في أمريكا وأوروبا ينشؤن متاحف الفن ويعلنون المسابقة الفنية – ويصدرون المنح لدراسة الفنون والعناية بها.

إن الحياة الفنية بغير الجمال مملة فلو تصورنا الأرض لا تنتج عشبا أخضر أو شجرا وأن السماء كانت دائما رمادية اللون وأن كل الوحدة الإنسانية مكررة بدون تغيير وأن كل اللمبادئ لونها كلون الطين بدون تناسق وإننا نفكر في الجمال حينها نقرر لون الجدران المسكن وتناسبه مع الأساس الذي نصنع كما نجده عند رسم تخطيطات المدن وتنظيم الشوارع وتنسيق الحدائق غرس الأشجار نراه عندما نخط الكتابة في صفحة بيضاء.

إن الجمال ظاهرةأصلية وراء كل الأشياء وفي الطبيعة وفيما ينتجه الإنسان من فن.[١]

العلاقة بين الفن والجمال:

يختلف المعنى المرادف لمدلول كلمتي الفن والجمال في أذهان كثير من الناس ويهمنا إن نوضح مفهوم كلمة الجمال وموقعها بالنسبة للفن أمام مدرس التربية الفنية والفنان المتذوق قد يتبادل الفن والجمل بعض المعاني إلا أنهما تتضمنان مفهومين يبعد كل مفهوم عن الآخر بالقدر الذي يمكن لنا إدراكه.

إن كل إبداع تبدعه يد الإنسان يمكن أن نطلق عليه كلمة"الفن" طالما أنه يحقق قيمة جمالية جوهرها إرادة الإنسان في تحقيق الجميل وعلى هذا الأساس أنه شكل يظهر من خلال الجمال،ومما سبق يتضح لنا إن كلمة الجمال تعني ماهو أشمل من الفن تعني الكل الذي يدركه الإنسان ويسر له ويتبجح به ويحسه تعني الكون الفسيح الذي خلقه الخالق.

فالجمال هو الكمال الذي نحسه لونا وشكلا ومضمونا عندما نرى زهرة أو شجرة أو جبلا أو حجرا أو ثمرة أو ظلالا،تخطي الوادي بينما الضياء يناسب في موضوع آخر.

---

[١] أحمد أبو لاكاس:أهمية الفن والجمال،عزة فلسطين ٢٠٠٥ ص ٦٥.

يكمل أحدهما الآخر الجمال هو الكمال على الصعيد الآخر نلتقي بالقبيح وهو المعنى المضاد للجمال وقلنا أن الجمال هو حس مطلق يحتوي الفن بين جنباته ويتخذه كأحد الأدوات التي يظهر بها،إن القبح قد يكون مثيرا للفنان للتعبير الذي يقوده للإبداع ويتضمنه الأمر الذي ينتهي بالفبيح إلى شيء آخر اسمه الجمال.

إن الفن يكسب القبيح صفة لم تكن له...إن الفن أوجد مداخل أخرى واسعة الرؤية الجمال ذلك إن الجمال الذي يحققه الفن ماهو إلا محاولات إنسانية يقوم بها الفنان ليكشف قوانين الجمال من توافق وإيقاع ونسب ووحدة أما الفن فهو الجمال ندركه في اللون،والشكلنوالخط،والمساحة،والحجم في الفن التشكيلي.

<u>الفرق بين الفن والجمال:</u>

الفن: لفظ يستخدم للدلالة على كل عمل إبداعي يمتاز بالصنعة والمهارة وهو إنتاج جمالي للإنسان.

الجمال: صفة نطلقها على مظاهر الطبيعة وعلى الأعمال الفنية والكائنات وهو موجود حولنا وداخلنا،وبالرغم من الشعور بالجمال،قلما نتسائل مالذي يجعلنا نصف شيئا بالجميل؟ ومتى يكون الجمال متحققا في موضوع ما ليستحق هذه القيمة.

ونأمل الشيء الجميل يعطي شعورا غامضا،يثير الجدل والخلاف لأنه يتعلق بذوق الإنسان الذي يتكون من خبراته وثقافته،والناس متفاوتون في ذلك،ولم يكتف بعضهم بتأمل الجبال، بل اهتموا بمعرفته فدرسوه فأصبح للجمال مبحث خاص به سمي علم الجمال،وهو علم حديث النشأة لم يتحدد بدقة كمبحث مستقل عن الفلسفة إلا في أواسط القرن ١٨ على يد **ألكسندر بومجارتن** فهو أول من استخدم **الأستيطيقا(علم الجمال)** ليدل به على العلم الذي يبحث عن المعرفة الحسية ويهتم بكشف العلاقات البسيطة التي توجد بين كل ما يشعرنا بالجمال، كما يساعدنا على تمييز الأشياء الجميلة من غير الجميلة.

كثيرا ما يحصل التباس في استخدام كل من مفهومي الجمال والفن ليبلغ حد الخلط أحيانا لدى المتلقين،والفرق بينهما أي الفن يعد نوعا من النشاط البشري ولذلك يسمى المنتج عملا فنيا،أما الجمال فإنه يشير إلى جاذبية الأشياء وقيمتها وقد يتحقق الجمال في الفن وفي غير الفن،ولعل الطبيعة تقدم لنا خير دليل على ذلك بما تشتمل عليه من مناظر خلابة لا دخل للفن فيها.

أما الفن فهو رفيع أو هابط فالرفيع يعزز القيم الأخلاقية النبيلة ويجد الإنسان فيه المتعة البريئة والتسلية والراحة والإحساس الغامض اللذيذ الذي يجعل لحياته معنى وقيمة وهو أفضل وسيلة للإتصال والتواصل الوجداني والعاطفي مع الآخرين

لكن الفن الرفيع ينسى بسرعة ولا يراعي الذوق العام،ويثير فيه أحاسيس تبعده عن إنسانية وتجعله ينصرف إلى التفكير الغريزي مستمتعا باللذات الدنيا.

الجمال موجود في الطبيعة وفي الفن،والهدف الأول للفنان هو خلق الجمال في الفن بأنواعه المختلفة فالجمال الذي يبدعه الفنان يستوحيه من جمال الطبيعة ذاته،والفرق أن الجمال الفني ذو طبيعة إنسانية وعمل قصدي صادر عن وعي.

وهناك من يقول:إن الفن يحاكي الطبيعةفي الأوجه الأكثر مثالية أي الأوجد وبهذا يوفق بين شرط الجمال والقدرة التعبيرية،والفن لا يتحقق عن طريق نسخ الواقع،بل عن طريق تجسيده تجسيدا إبداعيا وهذا ما تعبر عنه الأعمال الفنية،فهناك لوحات شهيرة جميلة لفنانين كبار،عبرت عن أشياء قبيحة في الواقع لكنها جميلة في الفن وهذا ما سمي جمالية القبح،كما توجد قصائد من الشعر الجميل تعبر عن موضوعات مؤلمة.

خلاصة: إن الجمال ظاهرة يدركها الجميع ولكن ذلك الجمال لا يكتسب قيمته إلا من خلال الفن عبر مختلف ميادينه ومجالاته وعليه لا نستطيع دراسة الجمال ما لم ندرس الفن طالما أن فلسفة الجمال أو علم الجمال هو حكم معياري نقدي تقيسمي فلا بد من وجود عمل فني يؤخذ منه الحكم والمعيار الجمالي الفني.